اقرأ

سلسلة ثقافية شهرية

تصدر عن دار المعارف

[٧١٧]

رئيس التحرير

إسماعيل منتصر

نائب رئيس التحرير
منى خشبة

مدير التحرير
كريمة متولى

مدير فنى
شريفة ابو سيف

تصميم الغلاف
الفنان: شريف رضا

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

المسير ، محمد سيد أحمد .
معالم الحضارة الإسلامية فى مناسك الحج .
محمد سيد أحمد المسير
- ط ١ - القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٧ .
٨٨ ص ، ١٦ سم (إقرأ) .
تدمك ٥ - ٧١٣٠ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١ - الحج - مناسك . ٢ - الحضارة الإسلامية.
أ - العنوان .

ديوى ٢٥٢,٥٢

رقم الإيداع ١٩٣٣٨ / ٢٠٠٧ ٢٩ / ٢٠٠٧ / ١

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ - E-mail: maaref@idsc.net.eg

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

معالم الحضارة الإسلامية في مناسك الحج

دار المعارف

إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها ، لم يفكروا إلا فى شىء واحد ، هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة ، لا يريدون إلا ان يقرأ أبناء الشعوب العربية . وأن ينتفعوا ، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة ، والطموح إلى حياة عقلية ارقى وأخصب من الحياة العقلية التى نحياها .

طه حسين

دار المعارف بمصر

العدد الأول من سلسلة اقرأ الشهرية صدر عام ١٩٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحضارة الإسلامية تقوم على العلم الشريف والعمل الصالح والقوة الرحيمة، ويكون العلم شريفاً متى كان باسم الله، وبحثاً عن نواميس الكون ونفعاً للبشرية، ويكون العمل صالحا متى كان مورده حلالاً ومصرفه برا..وإذا التزم الناس بالعلم الشريف والعمل الصالح فلابد من قوة رحيمة ترد العدوان وتصون المقدسات وتحمى كرامة الإنسان.

والحج فى الإسلام يجسد هذه المعانى كلها ويقدم معالم الحضارة الإسلامية واقعاً متجدداً، ينادى المسلمين من قمة الجبل المبارك فى عرفات كل عام لتظل هذه المعالم قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. فالحج قائم على كافة ألوان العبادة التى تشمل القلب والقالب، وتتمكن من النفس والجوارح، وتنطلق من الإخلاص والتسليم المطلق لله رب العالمين مع النداء المقدس «لبيك اللهم لبيك»..

والحج فريضة تمثل انتصار الإسلام وعزة المسلمين وامتداد نور الله فى الآفاق ودخول الناسِ فى دين الله أفواجاً. ففى العام العاشر للهجرة خرج رسول الله ﷺ فى مائة ألف أو يزيدون لأداء حجة الإسلام والبلاغ والوداع ونزل قول الله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (١).

والحج فريضة إلهية تحيى ذاكرة الأمة وتجدد آمال الشعوب الإسلامية وتشحذ همم المسلمين للحفاظ على المقدسات الإسلامية..

والحج فريضة لايفى بأداء مشاعرها إلا القوى الأمين، ولايزاول مناسكها فى تمامها إلا من كمل إيمانه وقوى بدنه وكان ذا قلب كبير ونفس مطمئنة.. وإذا كان الحاج يبدأ الطريق إلى الكعبة المشرفة محرماً فإن التوبة النصوح هى بداية الحج المبرور.

والطواف حول الكعبة يحفز المسلم إلى طواف العقل والقلب فى ملكوت السموات والأرض واستكشاف آيات الأنفس والآفاق..

وإذا كان الحاج يسعى بين الصفا والمروة فأحرى بنا أن نسعى فى مناحى الحياة كلها خيراً وبراً ومعروفاً..

وحين يلتقى الحجيج بجمعهم الكبير يوم عرفة يستشرفون الحياة فى أصلها مجردين من الزخرف والشهوات، متعالين على الأعراق والأنساب..

أ.د محمد سيد أحمد المسير
أستاذ العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

الحضارة الإسلامية

الحضارة تقوم على العلم والعمل والقوة، فالجهلاء والكسالى والضعفاء لايصنعون الحياة ولايعمرون الكون وليسوا أمناء على أنفسهم..

لكن أى علم وأى عمل وأية قوة يمكن أن تقوم عليها الحضارة ؟!

هل العلم السفيه أو العمل الفاسد أو القوة الغاشمة الرعناء هى التى تبنى الحياة وتشيد الحضارة ؟!

إن سيدنا محمدا ﷺ هو الذى صنع حضارة الإنسان الراقى، وهو الذى حدد معالم الحياة الرشيدة..

فالعلم يجب أن يكون باسم الله، وبحثاً عن نواميس الكون، ونفعاً للبشرية قال الله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾..(١).

فأول أمر إلهى تكليفى فى رسالة سيدنا محمد ﷺ هو الأمر بالقراءة، القراءة القائمة على اسم الله تعالى، والتى تبحث عن آيات الأنفس والآفاق، والتى تحرص على الرقى بالإنسان..

---

(١) سورة العلق الآية ١ - ٥.

هـذا النبـى الأمـى هـو الـذى جعـل فـداء بعـض الأسـرى فـى غـزوة بـدر الكـبرى أن يعلـم الواحـد منهـم عشـرة مـن أبناء المسـلمين القراءة والكتابة..

هذا النبى الأمى هوالذى أشارعلى كاتب الوحى زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية، فتعلمها فى سبع عشرة ليلة..

هـذا النبـى الأمى هوالذى جعل مـداد العلماء يعدل دم الشـهداء، وجعل الملائكة فى خدمة طلاب العلم فقال:

« من سـلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكـة لتضـع أجنحتها لطالب العلم رضا بمـا يصنع وإن العالم يستغفرله من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى البحر، وفضـل العـالم على العابد كفضل القمرليلة البدرعلى سـائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثـوا العلـم فمـن أخذه أخـذ بحظ وافـر» [رواه أبـوداود وابن ماجه وابن حبان]

واليوم وقد انحرف العلم عن اسـم الله أصبح دمارا للبشـرية تحت وطـأة الأسـلحة النوويـة والجرثومية والكيمائيـة والنترونيـة، وانقلب العلم على الإنسان نفسه فغير معالم الفطرة فيه باسم الهندسة الوراثية والاستنساخ البشرى والأرحام المؤجرة وبنوك الأجنة.

***

والعمل فى الإسلام فريضة استجابة لقول الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(١).

والعمل الصالح، هو الذى يقوم على ضوابط الشريعة بلا ربا أو سرقة أو اختلاس أو رشوة أو تقصير فى الواجب..

وهذا العمل الشريف هو نداء الله الخالد فى كل زمان ومكان قال رسول الله ﷺ - كما فى صحيح مسلم : إن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾(٢).

وقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾(٣).

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك.

ونهى رسول الله ﷺ عن التكاسل والتسول وعلم أصحابه العزة فكان يسقط سوط أحدهم فلا يسأل أحداً يناوله إياه..

قال رسول الله ﷺ : من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر.

---

(١) سورة الملك الآية ١٥.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥١.

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٢.

وقال: لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم.

***

وإذا التزم الناس بالعلم الشريف وقاموا بالعمل الصالح فلابد من قوة رحيمة ترد العدوان وتصون المقدسات وتحمى كرامة الإنسان..

قال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (١).

إن الجهاد الإسلامى له غايات شريفة حددها القرآن الكريم فى قوله ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾(٢).

وكان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه فى خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً ثم قال له: اغزوا باسم الله وفى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولاتغلوا ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا وليداً.

---

(١) سورة الحج الآيات ٣٩ – ٤٠ .

(٢) سورة الحج الآية ٤١.

وعندما وقف رسول الله ﷺ على خصوم الدعوة يوم فتح مكة وهم جميعاً رهن كلمة ينطق بها وهم الذين أخرجوه وقاتلوه وقتلوا أصحابه - سألهم قائلاً: ماتظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال عليه الصلاة والسلام : اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وكان يوم الفتح الأعظم يوم بر ووفاء..

والحج يجسد هذه المعانى كلها ويقدم معالم الحضارة الإسلامية واقعاً متجدداً ينادى المسلمين من قمة الجبل المبارك، من صعيد عرفات كل عام لتظل هذه المعالم قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

وهذه المعالم الحضارية هى:

١ - الحج كمال الإيمان وقمة الفضائل الإنسانية.

٢ - الحج عزة للمسلمين وانتصار الإسلام.

٣ - الحج وتنمية الوعى.

٤ - الحج تأكيد لقوة الرحماء.

٥ - الطريق إلى الكعبة والطريق إلى الله.

٦ - طواف الكعبة وطواف الكون.

٧ - سعى الصفا والمروة وسعى الصفاء والمروءة.

٨ - عرفات الله وتعارف البشر.

٩ - الهدى والأضحية والتكافل الاجتماعى.

١٠ - رمى الجمرات رغماً للشيطان.

الحج كمال الإيمان وقمة الفضائل الإنسانية

الإيمان

والإسلام يبدآن بكلمة التوحيد الخالص « لا إله إلا الله » تلك الكلمة التى جاهد عليها الأنبياء جميعاً، فقد قالوا لأقوامهم، اعبدوا الله مالكم من إله غيره، وقال رسول الله ﷺ « أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لاشريك له »

[رواه مالك فى الموطأ]

وعندما يستقر التوحيد فى أعماق النفس الإنسانية تتبدى سلوكيات راقية وأقوال حكيمة وأفعال خيرة، وتتوالى أركان الإسلام بأنوارها من الصلاة والصيام والزكاة، ويأتى الحج ليمثل قمة هذا الإيمان والإسلام تشريعاً واقعاً.. قال رسول الله ﷺ « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا »..

[متفق عليه]

فالحج فريضة العمر وتسبقه ضرورة الأركان اليومية والسنوية، فالصلاة فرضت فى بدء الإسلام مرتين، صلاة بالغداة وصلاة

بالعشى [1]. ثم فرضت خمساً فى الفعل وخمسين فى الأجر والثواب ليلة الإسراء والمعراج قبيل الهجرة، وفى حقها يقول الرسول ﷺ «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء ؟! قالوا: لايبقى من درنه شىء قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوالله بهن الخطايا» [متفق عليه].

وعندما يستقيم المسلم على صلاته اليومية يأتى الصوم فى شهر رمضان من كل عام ليواصل مع المسلم مسيرة النقاء النفسى والخلقى، وقد شرع الصوم فى العام الثانى للهجرة..

وفى فضائل الصوم وثوابه يقول عليه الصلاة والسلام : قال الله عز وجل «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايصخب فإن سابه أحد أوقاتله فليقل إنى صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه» ... [متفق عليه].

---

(١) قال الإمام ابن حجر فى الفتح:

ذهب جماعة إلى أنه لم يكن قبل الإسراء صلاة مفروضة إلا ماكان وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد؛ وذهب الحربى إلى أن الصلاة كانت مفروضة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى، وذكر الشافعى عن بعض أهل العلم أن صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت بقوله تعالى (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) فصار الفرض قيام بعض الليل ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس. [ج١ صـ ٤٦٥]

وإذا كان المسلم يملك نصاباً مالياً أخرج الزكاة كلما حال عليه الحول، وقد فرضت الزكاة فى العام الثانى للهجرة بعد فريضة الصيام... وهى طهرة للمسلم من الشح والبخل، ونقاء للنفس والسريرة.

وهكذا تتكامل أركان الإسلام ليصل المسلم إلى قمتها بأداء فريضة الحج التى فرضت فى العام السادس للهجرة..

ومن هنا فإن المسلم الحاج يفترض فيه أنه التزم بأركان الإسلام كلها، وأدى واجبات الدين بأجمعها، وعاد من حجه ليواصل مسيرة النقاء النفسى والصفاء القلبى والطهر الخلقى..

وقد قال رسول الله ﷺ : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.. [متفق عليه].

وقال ﷺ : من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .. ولحكمة ما فإن مناسك الحج وشعائره تتضمن الصلاة والصيام والصدقة والذكر والدعاء.. فمن المشروع أداء ركعتين خلف مقام إبراهيم بعد الطواف لقوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾(١).

ومن كفارات الحج الصيام والهدى، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾(٢)..

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٦.

إن الحج قائم على كافة ألوان العبادة التى تشمل القلب والقالب، وتتمكن من النفس والجوارح، وتنطلق من الإخلاص والتسليم المطلق لله رب العالمين، ولعل التلبية التى يرددها الحاج فى حركاته وسكناته هى التعبير الصحيح لخضوع الإنسان نفساً وبدناً لخالقه الأعظم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك» ..

إن الذين يريدون الحج ألقاباً، ويتخذونه تجارة ويذهبون إليه سياحة يفقدون أغلى مايحرص عليه العاقل، ويضيعون أثمن مافى الحياة، ويغفلون عن أعمق مافى الوجود، وهو الإخلاص لله..

***

الحج عزة للمسلمين وانتصار للإسلام

العزة حالة مانعة للإنسان من أن يُغلب، من قولهم أرض عزاز أى صلبة، وتعزز اللحم اشتد، والعزيز الذى يَقْهر ولا يُقهَر.

والعز ضد الذل..

والعزة صفة نفسية يجب الحرص عليها وتأصيلها، وهى فى الحقيقة منحة من الله لعباده الصالحين.. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

والحج فريضة تمثل انتصار الإسلام وعزة المسلمين وامتداد نور الله فى الآفاق والأنفس، ودخول الناس فى دين الله أفواجاً فرحين مستبشرين.. ذلك مايؤكده تاريخ التشريع الإسلامى للحج ..

لقد فرض الله تعالى الحج على أمة محمد ﷺ فى العام السادس للهجرة بعد مرحلة من أدق مراحل الجهاد الإسلامى فى المدينة المنورة، فقد وقعت غزوات بدر الكبرى وأحد والخندق فى مواجهة المشركين، وغزوات بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة فى مواجهة اليهود، وتحطمت قوى الشرك والشر وقامت دولة الإسلام.. ثم رأى رسول الله ﷺ رؤيا منامية أنه دخل مكة وطاف بالبيت الحرام فأخبر

(١) سورة المنافقون الآية ٨ .

رؤياه الصحابة ودعاهم إلى الاستعداد للسفر إلى مكة لأداء العمرة، فخرجوا وساقوا معهم الهدى، ولما وصلوا إلى مكان يسمى الحديبية، وهى اسم بئر قريبة من مكة، توقفوا عن السير وبدأوا يراسلون قريشا ليفهموا حقيقة موقف المسلمين وأنهم لم يأتوا لحرب أو قتال وإنما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمين له.. وقال ﷺ: لاتدعونى قريش إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها» ..

وانتهت المراسلات والمشاورات إلى عقد صلح الحديبية على أن يرجع المسلمون عامهم هذا ثم يأتوا فى العام القابل ويدخلوا مكة ثلاثة أيام.. ونزل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾(١).

وفى العام السابع للهجرة دخل المسلمون مكة فى مشهد مهيب لأداء العمرة وقال الرسول ﷺ لأصحابه وهم يطوفون: «رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة» .. ولم يمض عام آخر بعد عمرة القضاء حتى نقضت قريش عهدها فجهز الرسول ﷺ جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل، وزحف نحو مكة فى رمضان من العام الثامن للهجرة.

ولما رأى أبو سفيان زعيم المشركين يومئذٍ هذا الجيش الجرار

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٧.

قال للعباس عم الرسول ﷺ : والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، فقال له العباس مصححاً للمفاهيم : يا أبا سفيان إنها النبوة..

وتم فتح مكة وتحطيم الأصنام وكان شعار ذلك اليوم « لاإله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .. (١).

ورغم انهيار دولة الشرك فقد ظل المشركون يؤدون الحج على طريقتهم الوثنية، فلما كان العام التاسع للهجرة ذهب أبو بكر الصديق رضى الله عنه أميراً على الحجاج المسلمين، وخلال موسم الحج نزلت سورة براءة تعلن تصفية الحج من كل مظاهر الجاهلية وأعلن المتحدث الرسمى للرسول ﷺ وهو على بن أبى طالب رضى الله عنه أمام الملأ من المسلمين والمشركين يوم الحج الأكبر وهو يوم عرفة أربعة مبادئ أساسية :

أيها الناس لايدخل الجنة كافر ولايحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته ..

وعندما توجس المسلمون كساداً اقتصادياً بسبب منع المشركين نزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢).

(١) راجع تفاصيل هذه الغزوات فى السيرة النبوية لابن هشام، والبداية والنهاية لابن كثير وباقى كتب السيرة.

(٢) سورة التوبة الآية ٢٨.

وفى العام العاشر للهجرة خرج رسول الله ﷺ فى مائة ألف أو يزيدون لأداء حجة الإسلام والبلاغ والوداع ونزل قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (١).

وهكذا يتجدد الحج كل عام ليؤكد عزة المسلمين وانتصار الإسلام..

***

(١) سورة المائدة الآية ٣.

الحج وتنمية الوعى

من الضرورى لبقاء الأمة واستمرار مسيرة الحياة المثلى- يقظة الوعى بالمقدسات والقيم، وتنمية الذاكرة بأصول الدين وأخلاقه، وإحياء القلب والعقل بأيام الله المجيدة..

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (١). فالتذكير بأيام الله هو التذكير بنعمه وآلائه، وفى قمة النعم الدين والشرع والقيم..

والحج فريضة إلهية تحيى ذاكرة الأمة، وتجدد آمال الشعوب الإسلامية وتشحذ همم المسلمين، وتتعالى بنفس المؤمن وعقله إلى آفاق السمو الروحى والملأ الأعلى..

إن المسلم عندما يحج ويذهب إلى مكة المكرمة لاينسى المدينة المنورة ويتوارد على عقله وقلبه بيت المقدس الشريف.. فهذه الأماكن الثلاثة لها من الذكريات والمواقف والأحداث مايجعلها دائماً فى بؤرة الشعور الإسلامى..

لقد ارتبطت الصلاة والحج بالكعبة المشرفة، قال تعالى:

(١) سورة إبراهيم الآية ٥.

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾(١).

وقد كانت المدينة المنورة ملتقى المهاجرين والأنصار وجعل الله ثراها مثوى لسيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين..

وكان الإسراء والمعراج رباطاً قدسياً يجمع بين مكة والمقدس وسيناء حيث بدأت الرحلة الميمونة من مكة ومرت بسيناء وانتهت في القدس ومن هناك صعد الرسول ﷺ إلى السموات العلا، إلى حيث شاء العلي الأعلى ثم عاد من حيث بدأ كل ذلك في جزء يسير من الليل.. قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٢).

وأقسم الله تعالى بمكة وسيناء والمقدس في قوله تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾(٣).

فالتين والزيتون قسم ببيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام ودعا إلى التوحيد الخالص لله رب العالمين، وطور سينين قسم بسيناء

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥.
(٢) سورة الإسراء الآية ١.
(٣) سورة التين الآيات ١ - ٣.

حيث كلم الله موسى تكليما، والبلد الأمين قسم بمكة المكرمة حيث ولد سيدنا محمد ﷺ وبعث وجاهد فى الله حق جهاده..

فالتذكير هنا برسائل التوحيد التى عم نورها الآفاق. وجمع الرسول ﷺ الأرض المقدسة فى سياق واحد فقال: « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » ..

فهذه المساجد الثلاثة لها منزلة خاصة وثواب مضاعف، وتستحق اهتمام المسلم وبالغ حرصه..

إننا فى حاجة قصوى إلى غرس الوعى لدى الأجيال المسلمة بحرمة هذه الأرض وقدسيتها، وأنها أمانة فى أعناقنا، وعقد فريد لايتجزأ، ويوم نرضى بالدون لقدسنا الشريف نكون قد بدأنا التفريط فى أعراضنا كلها ومقدساتنا جميعاً ..

إن الحج يغرس الوعى ويحيى الذاكرة ويربى المسلم نفساً ويدناً، ويمنحه سلوكاً اجتماعياً رفيعاً..

إن الحج يجدد فى المسلم الولاء لله ورسوله والوفاء بعهد الله والحفاظ على حرمة المساجد والأعراض مما يؤصل فيه النقاء النفسى والإخلاص الكامل..

إن المسلم الحاج يقف طويلاً أمام آيات القرآن الكريم يستشعر معناها ويتلمس أماكن نزولها ويتذكر أحداث تاريخها، ويعيد تأملاته

فى مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١).

وهذا مايجعله فى رباط دائم إلى يوم القيامة ..

***

(١) سورة الحج الآية ٢٥.

الحج تأكيد لقوة الرحماء

الحج فريضة لايفى بأداء مشاعرها إلا القوى الأمين، ولايزاول مناسكها فى تمامها إلا من آتاه الله بسطة فى العلم والجسم، ولايستشعر آفاقها العليا إلا من كمل إيمانه وقوى بدنه وكان ذا قلب كبير ونفس مطمئنة..

إن الحج سفر والسفر قطعة من العذاب، وفى الحج ترك للأوطان وهجر للأولاد وبذل للأموال، وذلك يحتاج إلى يقين صادق بالله عز وجل، وتحمل نفسى كبير، وتجلد شديد، فالمال شقيق الروح، والولد مجبنة، وحب الأوطان فى سويداء القلوب..

وليس من اليسير أداء المناسك مع الضعف والخور، وقلة البأس وهزال البدن، فالطواف حول الكعبة سبعاً، والسعى بين الصفا والمروة سبعاً وسط الزحام وتكأكؤ الناس واختلاطهم فى حاجة إلى قوة رحيمة تتكافأ مع هذه المشقة، وتترفق بالناس فى طوافهم وسعيهم حتى لايقع شخص أو ينكفئ إنسان أو يزاحم امرأة أو يقسو على صغير.

والإقامة فى عرفات الله وفى أرض منى مع اختلاف ظروف الحياة فى طقسها ومناخها. وفى مأكلها ومشربها، وفى نومها ويقظتها.. كل ذلك يتطلب جسداً سليماً يضم روحاً طاهرة ليكون الإنسان قوياً جلداً،

رحيماً بالضعفاء، حانياً على البائسين، شفوقاً بذوى الحاجات..

وقد كان رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يمسك بزمام ناقته ويشدها بقوة حتى لاتسرع فى زحام الناس، وينادى ويشير بيده اليمنى الشريفة: أيها الناس.. السكينة.. السكينة.. [رواه مسلم].

ومن هنا تتأكد أهمية الحج فى تربية المسلم تربية تقوم على القوة الرحيمة التى تعنى التواضع وكظم الغيظ والحلم والأناة والرفق وحسن الخلق.. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ (١).

فهذه الصفات وإن كانت شعار المسلمين فى كل وقت ومكان إلا أنها فى الحج آكد وألزم..

إن القوة الرحيمة أو قوة الرحماء هى أسمى مايتخلق به المرء، وأعلى مايهدف إليه المصلحون، وأعظم مايفكر فيه العقلاء، وأبهى ماتراه العيون..

إن البعض ينادى بالقوة الغاشمة التى تقوم على الغلبة وحب الانتقام والغرور بالنفس والاستعلاء بالذات.. ولن تكون تلك القوة الغاشمة الشريرة إلا فى الحمقى وذوى العاهات الفكرية..

---

(١) سورة آل عمران الآيات ١٣٣ - ١٣٤.

إن الإسلام يدعو إلى القوة بجميع ألوانها، قوة العقل والفكر، قوة البدن والجسم، قوة النفس والقلب، قوة العدة والعتاد، لكنها قوة الرحماء التي تحمي الدين وتصون الحق وتذود عن الحرمات وتدافع عن المقدسات وتنتصر للمظلومين وتحقق الأمن والأمان للناس أجمعين..

قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1].

وفي حديث رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح: « أن فتى جلداً مر على رسول الله ﷺ ، فقال الصحابة تعجباً من قوته : لو كان هذا في سبيل الله، يريدون الجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبويه شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » ..

---

(١) سورة الأنفال الآيات ٦٠ -٦١.

الطريق إلى الكعبة والطريق إلى الله

للحج

ميقات زمانى هو شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة، لايصح لمسلم أن ينوى الحج إلا فى هذا الوقت فقط، وللحج ميقات مكانى لايعبره الحاج إلا وهو محرم ولايتجاوزه إلا متطهراً مؤدياً ركعتين ناوياً الحج أو العمرة رافعاً صوته بالتلبية، قائلاً: «اللهم إنى نويت الحج فيسره لى وتقبله منى، لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك».

ثم يتجنب المحرِم محظورات الإحرام من لبس المخيط والمحيط، ومس الطيب، وحلق الشعر وتقليم الأظفار وقتل الصيد وقطع الشجر.. إلخ..

فإذا كان الحاج يبدأ طريقه إلى الكعبة محرماً فإن المسلم يبدأ طريقه إلى الله بالتوبة النصوح..

فقد جاء الأمر بها عاماً فى قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، وحقيقة التوبة إقلاع عن المعصية، وندم على ماوقع، وعزم على عدم العود، واستقامة على المنهج..

فلا توبة مع الإصرار، وقد لايكون الإقلاع توبة، وذلك كمن ترك المعصية لمعنى آخر غير الندم، فمن ترك الفاحشة لعدم استطاعته لها

(١) سورة النور الآية ٣١.

أو تـرك الخمر لضررها ويظـل قلبه متعلقاً بها لايعد تائباً.. فإن التوبة عمـل قلبى تصحبـه حركة الجوارح فى اسـتقامة واحـدة نحو مرضاة الله تعالى..

ولكـى يمحـو المـرء آثـار معصيته فلابـد من التـزود بالتقـوى فإن الحسـنة تمحو السـيئة.. قال الله تعـالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾(١).

وإذا كانت المعصية متعلقة بحقوق العباد فلابد من رد المظالم إلى أهلها أو مسامحتهم فيها.. وقد سأل الرسول ﷺ أصحابه يوماً فقال: « أتـدرون مـن المُفلـس ؟ قالوا : المفلـس فينا من لا درهم لـه ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسـناته، وهذا من حسـناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه، أخـذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار» .. [رواه مسلم] .

إن المسـلم حين يبدأ طريقه إلى الله تعالى بالتوبة يأخذ فى الترقى من النفس الأمارة، إلى النفس اللوامة، إلى النفس المطمئنة..

فالنفـس الأمارة قرينها الشـيطان يقـذف فيها بالباطـل ويعدها الأمانى الكاذبة ويزين لها القبيح، ويهوى بها إلى مكان سحيق ..

---

(١) سورة هود الآية ١١٤.

والنفس اللوامة هى التى تلوم صاحبها على تقصيره فى جنب الله، وتدفعه إلى المسارعة إلى البر والخير، والنجاة إلى شاطئ الأمان..

والنفس المطمئنة هى التى اطمأنت إلى ربها فى حكمه وحكمته وسلكت مسالك الأنبياء والصالحين فاستحقت ذلك النداء الإلهى الكريم: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ (١).

***

(١) سورة الفجر الآيات من ٢٧ – ٣٠.

طواف الكعبة وطواف الكون

من شعائر الحج ومناسكه الطواف حول الكعبة المشرفة، وقد يكون طواف قدوم، أو طواف إفاضة، أو طواف وداع..

فطواف القدوم عند رؤية الكعبة. فتحيَّةُ المسجد الحرام بالطواف على خلاف سائر المساجد التى تُحَيَّا بركعتين..

وطواف الإفاضة هو طواف الركن، وطواف الوداع لمن يخرج من مكة ليكون آخر عهده بالبيت الحرام..

والطواف سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود باسم الله وتنتهى به، وهو كالصلاة فيشترط له الطهارة من الحدث والنجس إلا أنه أبيح لنا الكلام فيه..

والطواف حول الكعبة يستحضر لنا تاريخ الأنبياء من عهد إبراهيم وإسماعيل إلى خاتمهم محمد صلى الله عليهم جميعاً وسلم، ذلك التاريخ الذى يقوم على الجهاد والدعوة فى سبيل الله..

ولعل فى طواف المسلم حول الكعبة مايحفزه إلى طواف العقل والقلب فى ملكوت السموات والأرض، واستكشاف آيات الأنفس والآفاق..

فإن الأمة الإسلامية هى أمة القراءة والعلم والحضارة استجابة

لهذا التوجيه الإلهى الأول : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (١) .

ولأول مرة فى تاريخ الرسالات تكون معجزة الإسلام الكبرى كتاباً لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ينادى صباح مساء بالنظر والتأمل ويطالب بالحجة والبرهان، ويدفع إلى البحث عن السنن الكونية، ويسبح بالإنسان فى أجواء الفضاء، ويغوص به فى أعماق الأرض، ويعلوبه قمم الجبال ، ويمشى به فى حدائق ذات بهجة، ويركب معه الأمواج، ويستطلع النجوم، ويتعرف إلى ماخلق الله من دابة..

فالقرآن كون مقروء والكون قرآن منظور، وصدق الله حيث يقول: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٦٤ ﴾ (٢) .

إن المسلمين يوم عقلوا طواف العقل والقلب فى الكون حكموا العالم من أقصاه إلى أقصاه، وحققوا الفردوس الأرضى، وكانت مراكز الحضارة الإسلامية فى بغداد ودمشق والقاهرة وصقلية وقرطبة وغيرها مشاعل النور والهداية للعالمين..

---

(١) سورة العلق الآيات ١ – ٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٤.

سعى الصفا والمروة وسعى الصفاء والمروءة

من مناسك الحج السعى بين الصفا والمروة، وهما فى الأصل جبلان قريبان من الكعبة، وأصبحا الآن داخل المسجد الحرام، يبدأ السعى من الصفا بقراءة الآية الكريمة : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ (١).

وقد يتوهم البعض أن السعى ليس ركنا، وقد سأل عروة بن الزبير خالته السيدة عائشة- رضى الله عنها- فقال : إنى لأظن رجلاً لولم يطف بين الصفا والمروة ما ضره، قالت : لم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ فقالت: ما أتم الله حج امرئ ولاعمرته لم يطف بين الصفا والمروة، ولوكان كما تقول لكان « فلا جناح عليه ألّا يطوف بهما » وهل تدرى فيما كان ذاك؟ إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون فى الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، ثم يحلقون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذى

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨.

كانـوا يصنعون فى الجاهلية، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾، فطافوا..

[متفق عليه].

وإذا كان الحاج يسعى بين الصفا والمروة فأحرى بنا أن نسعى فى مناحى الحياة كلها خيراً وبراً ومعروفاً..

فهناك سعى إلى ذكر الله والصلاة وبيوت الرحمن، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ (١).

فلايصح شرعاً مباشرة أى عمل ممن يجب عليه الجمعة وقت النداء لأهمية اجتماع المسلمين فى رحاب بيوت الله يتدارسون القرآن ويتفقهون فى الدين ويتعارفون محبة لله وفى الله..

وهناك سعى لطلب العلم، فإن الحكمة ضالة المؤمن يبحث عنها وينقب ويتحمل البأساء والشدة.. وفى حديث رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل

(١) سورة الجمعة الآية ٩.

القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»..

وهناك سعى لإعفاف النفس والولد، وتوفير حاجات الأسرة ونفقاتها وهو أفضل السعى وثوابه أجزل الثواب، وذات يوم « مرَّ على النبى ﷺ رجل فرأى الصحابة من جَلدِهِ ونشاطِهِ ، فقالوا يارسول الله لوكان هذا فى سبيل الله، فقال عليه الصلاة والسلام : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهوفى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهوفى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهوفى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهوفى سبيل الشيطان » .. [رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح]..

وهناك سعى فى حوائج الناس وتيسير العون للضعفاء وكفالة المحتاجين، وفى صحيح الحديث قال عليه الصلاة والسلام : « من نفس عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّرَ الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً سترهُ الله فى الدُنيا والآخرة، والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه » .. [رواه مسلم]

وهناك سعى على الأرامل والمساكين ورعاية لليتامى، وهو يعدل قمم العمل الدينى السامى كالجهاد وقيام الليل بغير نوم وصيام

النهار بغير انقطاع.. قال عليه الصلاة والسلام: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله- قال أبو هريرة- وأحسبه قال: وكالقائم لايفتر وكالصائم لايُفطِر» .. [متفق عليه]

إن حركة الحياة واستمرارها مرتبطة بالسعي الحثيث، ويكون السعي مثمراً بناء بقدر صلته بالله والتزامه بمنهج الله، حينئذ يعم الخير، وتنتشر المروءة، ويسود الصفاء..

***

عرفات الله وتعارف البشر

أهم ركن فى الحج هوالوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة، ومن فاته الوقوف فاته الحج، وقد قال رسول الله ﷺ : «الحجُ عَرَفةُ» ..

ويلتقى الحجيج آلافاً مؤلفة بزى الإحرام الموحد، فى زمان ومكان واحد، يحاولون استشراف الحياة فى أصلها مجردين من الزخرف والشهوات، متعالين على الأعراق والأنساب، متجاوزين الألقاب والمراتب، يجأرون إلى الله تعالى بالولاء الخالص والدعاء الضارع..

وفى صحيح مسلم قال قال رسول الله ﷺ : «مامن يوم أكثر من أن يُعتِق الله فيه عبيداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو يتجلى ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء؟» ..

إن يوم عرفة يؤكد قيماً عليا تقوم عليها الحياة ويتعايش بها الناس كى يحققوا سعادة الدنيا وكرامة الآخرة..

وفى يوم عرفة وكان يوم جمعة حج رسول الله ﷺ حجته التى ودع فيها أمته وقال لهم : «اسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً» ..

وتسمى حجة البلاغ لأن الرسول ﷺ كان يقول عقب كل أمر أو نهى فى خطبته، ألا هل بلّغت؟ فيقول الجمع الحاشد: نعم، فيقول الرسول الكريم ﷺ «اللهم فاشهد»..

وتسمى حجة الإسلام لأنها الحجة الوحيدة التى أداها الرسول ﷺ بعد فرضية الحج فى الإسلام، فالحج فرض على المسلمين فى العام السادس للهجرة وأداها الرسول ﷺ فى العام العاشر للهجرة..

وقد نزل فى يوم عرفة قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (١).

فالمسلم يستشعر نعمة الله عليه فى أداء النسك وفى الهداية للدين الحق وفى نعمة التعارف الإسلامى، حيث يلتقى المسلمون على صعيد عرفات من كل فج عميق، يلبون بهذا النداء الخالد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك»..

وبالنسبة للمسلم غير الحاج فإنه يستشعر هذه المعانى كلها ويصوم يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من ذى الحجة، ويحظى بثواب الله تعالى الذى وعد به على لسان رسول الله ﷺ فى قوله: «صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يُكفّرَ السنة التى بعده والسنة التى قبله»..

[رواه مسلم]

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

ومن السنة أن يكبر المسلمون رجالاً ونساءً وأطفالاً ليلة العيد من غروب الشمس إلى أن يدخل الإمام فى صلاة العيد، وهذا التكبير يكون مطلقاً فى البيوت والأماكن العامة لأنه شعار الأعياد فى الإسلام..

وهناك تكبير مقيد عقب الفرائض من صبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق الثلاثة بعد العيد..

وصيغة التكبير فيها سعة والمهم هو استشعار العظمة والجلال والكمال لله رب العالمين، فقد نقول: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد»..

وقد نزيد ونقول: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولانعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»..

وهى معانٍ جميلة ورائعة، وفيها تثبيت للعقيدة وتنمية للوعى الدينى، وسمو بالروح إلى آفاق الملأ الأعلى..

إن يوم عرفة يذكرنا بضرورة التعارف البشرى والتقارب الإنسانى الذى سجله القرآن المجيد فى قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١).

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

إن الأصل الواحد الذى انبثق منه البشر، والرحم الأولى التى توالد منها الإنسان يتطلب حقوقاً وواجبات.. فالنفس الإنسانية لها كرامتها واحترامها، وحرمة المال والعرض من أعظم الحرمات والنفس الواحدة تمثل الإنسانية بأسرها، قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (١).

وفى خطبة الوداع قال الرسول ﷺ فى نصيحة عامة: أتدرون أى يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه، قال: أليس هذا يوم النحر؟ قالوا: بلى، قال: أى شهر هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قالوا: بلى: قال: أى بلد هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بالبلد الحرام؟ قالوا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».. [رواه البخارى]

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٢.

إن الجموع الحاشدة التى تلتقى فى عرفات الله تجعلنا نحن المسلمين نوقن أن صلاح أمتنا الإسلامية مرهون بالتوحيد والوحدة، التوحيد فى العقيدة، والوحدة فى المجتمع.. فنحن إزاء مانعانيه من الزحف الإلحادى والإنحراف الخلقى والفساد الاجتماعى والتيارات الآثمة- لن تكون هناك وسيلة للخلاص إلا أن نعيد الأمة إلى كلمة التوحيد الخالص لله رب العالمين..

ونحن فى مواجهة الاحتكارات العالمية، والكتل الدولية لن تستقيم للمسلمين حياتهم إلا بالوحدة والتكامل الاقتصادى والبشرى..

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾(١).

وقال رسول الله ﷺ : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ..

إن الأمة الإسلامية من المحيط إلى المحيط قد حباها الله بخيرات وفيرة وموارد ضخمة وإمكانات هائلة تنادى المؤمنين صباح مساء كى تنفحهم بثمراتها المباركة ..

إن وقفة عرفات تجمع زعماء الأمة ورجالها فى مختلف نواحى الحياة الفكرية والاقتصادية والسياسية ، كى يتدارسوا أحوال المسلمين ويتحملوا أمانة إصلاح المجتمع ..

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٢.

الهدى والأضحية والتكافل الاجتماعى

من شعائر الله وتقوى القلوب وحرمات الله التى تعظم - الهدى فى الحج والأضحية.. والهدى هو مايهدى إلى الحرم من الأنعام..

والأضحية هى الذبيحة التى يتقرب بها إلى الله تعالى أيام عيد الأضحى المبارك، وسميت بذلك لأنها تفعل فى وقت الضحى، وهو ارتفاع الشمس فى أول النهار.

والأضحية تذكرنا بقصة الفداء لإسماعيل عليه السلام، عندما رأى إبراهيم الخليل فى المنام أنه يذبح ولده ، ورؤيا الأنبياء حق، فلما همَّ بتنفيذ رؤياه، واستسلم كل منهما لقضاء الله، جاء الفداء من السماء.. قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

والأضحية سنة على الموسر لقوله ﷺ - كما فى صحيح الحديث: « إن أول ماتبدأ به فى يومنا هذا - أى فى يوم عيد الأضحى- نصلى ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء » ..

(١) سورة الصافات الآيات ١٠٤ - ١٠٧.

ومعنى هذا الحديث الشريف أن الأضحية لاتذبح إلا بعد طلوع الشمس يوم العيد بقدر مايسع الصلاة، فمن ذبح قبل ذلك فلا ثواب له عن الأضحية وإنما له ثواب الصدقة إن تصدق..

ويستمر وقت الذبح من يوم العيد إلى آخر أيام التشريق الثلاثة وهى اليوم الحادى عشر من ذى الحجة والثانى عشر والثالث عشر.. فيمكن لمن فاته الذبح يوم العيد وهو اليوم العاشر من ذى الحجة أن يذبح فى هذه الأيام الثلاثة..

والأضحية فى عيد الأضحى تقابل زكاة الفطر فى رمضان، مقصود بها التوسعة على المسلمين، والتكافل الاجتماعى للمحتاجين، والصلة لذوى الرحم والقربى، وهى أحب عمل إلى الله تعالى فى أيام العيد، قال رسول الله ﷺ - كما رواه الترمذى : « ماعمل ابنُ آدم يومَ النحرِ من عملٍ أحبَ إلى اللهِ تعالى من إراقَة الدم ، إنها لتأتِى يومَ القيامَة بقرونِهَا وأظلافِهَا وإن الدَّم ليقعُ من اللهِ بمكانٍ قبل أن يقعَ على الأرضِ، فطيبوا بها نفساً » ..

ويستحب أن يقوم المسلم بذبح أضحيته بنفسه، فإن لم يحسن الذبح وَكَّلَ بها من يذبحها ويشهدها معه، ويقول : « باسم الله، والله أكبر اللهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد وصحبهِ وسلم، اللهم مِنك وإليكَ، اللهم تقبَّل منى » ..

وفى مسند عبد الرزاق : «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُضَحِّى اشترىَ كَبشَين عَظيمَينِ سمينين أقرنَينِ أملَحينِ موجوءَين،

فذَبَحَ أحدَهُما عن محمدٍ وآل محمدٍ، والآخرَ عن أُمَّتِهِ، من شهِدَ للّٰهِ بالتوحيدِ ولَهُ بالبَلاغِ» ..

ومعنى الموجوءِ المنزوع الأنثيين وهو الخصاء، لأن الخصاء يفيد اللحم ويجعله طيباً.

هذا وفى أحد الأعوام على عهد رسول الله ﷺ كان بالمسلمين ضائقة مالية ومعاناة فقال عليه الصلاة والسلام: «من ضحَّى مِنكُمْ فلا يُصبحَنَّ بعدَ ثالثةٍ وفى بيته منه شىء» أى إن لحم الأضاحى لايدخر بل يوزع على الفقراء، ويأكل منه المضحى ثلاثة أيام فقط.

فلما كان العام التالى قالوا: يارسولَ الله: نفعل كما فعلْنا العامَ الماضى، فقال عليه الصلاة والسلام: «كُلوا وأطعِمُوا وادَّخِرُوا فإنَّ ذلك العام كانَ بالناس جهْدٌ فأردتُ أن تُعِينوا فيه» .. [رواه البخارى]

وعلى هذا فيمكن للمسلم أن يقسم أضحيته ثلاثة أقسام قسم يأكله، وقسم يهديه، وقسم يتصدق به.. ومما تجدر ملاحظته أن مايُخرج من الأضحية يشترط فيه أن يكون نَيئاً (١)، فلا يكفى جعله طعاماً ودعوة الناس أو الفقراء إليه، كذلك لايجوز أن يباع من الأضحية شىء، وعلى سبيل المثال يمنع إعطاء الجزار جلدها مقابل الذبح، بل يعطى أجرة الذبح نقوداً ثم إن كان فقيراً يعطى الجلد أو غيره كصدقة وليس كأجرة..

---

(١) ناء اللحم إذا لم ينضج فهى نىء.

وهناك رأى لابن حزم الأندلسى فى الأضحية، فهو يرى أنها جائزة بكل حيوان يؤكل لحمه من نى أربع أو طائر، والأفضل فى كل ذلك ماطاب لحمه وكثر وغلا ثمنه، ونقل عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: لقد رأيتُ أبا بكر وعُمرَ وماَ يضحِّيان كراهةَ أن يُقتدى بهما، أى يعتقد الناس فرضية الأضحية..

ونقل عن بلال قوله: « ماكُنتُ أُبَالى لوضَحَّيتُ بدِيكٍ، ولأن آخُذَ ثمَنَ الأضحيةِ فأتصَّدقَ بهِ على مسكينٍ فقيرٍ فهو أحبُّ إلىَّ » ..

وأعطى ابن عباس مولى له درهمين وقال له: اشتر بهما لحماً، ومن لقيك فقل هذه أضحية ابن عباس..

وحاول الإمام ابن حزم أن يلتمس دليلاً من الحديث المشهور: « من اغتسَلَ يومَ الجمعةِ ثم راحَ فى الساعةِ الأُولى فكأنما قَّرب بدنة، ومن راحَ فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راحَ فى الساعةِ الثالثةِ فكأنَّما قَّرب كبشاً أقرن، ومن راحَ فى الساعةِ الرابعةِ فكأنَّما قَّرب دجاجة، ومن راحَ فى الساعةِ الخامسة فكأنَّما قَّرب بيضةَ » (١).

وأيا ماكان فإن كل مسلم يجود بما تيسر عنده، ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢).

إن قيام المسلم بأداء هذا الحق وغيره من الحقوق المالية قيام

---

(١) راجع المحلى - تحقيق أحمد محمد شاكر ج ٧ ص ٣٧٠ ط دار التراث.

(٢) سورة التوبة الآية ٩١.

بالواجب لذاته، وهو خال من الرياء والمن والأذى، ويحتسبه عند الله عزوجل، قال الله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ (١)، ويقول جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (٢).

فالمال مال الله استخلفنا فيه، والواجب يحتم علينا المشاركة بمال الله فى مساعدة خلق الله، وذات يوم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: « من كان معه فضل ظهر فلْيعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زادٍ فلْيعد به على من لازَادَ لَهُ، قال الراوى: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحَدٍ مِنّا فى فضلٍ » ..

[رواه مسلم].

وليس للمرء من ماله إلا ماتصدق به، فكل إنسان فى ظل صدقته يوم القيامة، وماعدا ذلك فمآكل تفنى وملابس تبلى ومظاهر خادعة، وفى تشبيه رائع تحكى السيدة عائشة - كما رواه الترمذى - « أنهم ذبحوا شاة، فقال النبى ﷺ: مابقى منها؟ قالت: مابقى منها إلا كَتِفُهَا، قال عليه الصلاة والسلام: بَقِىَ كُلها غيرَ كتِفِهَا » ..

فلننظر إلى هذا المعنى الرائع الجميل، فالذى أنفق من الشاة هو الباقى وإن عادت منفعته إلى الغير، والذى ترك من الشاة هو الفانى وإن عادت منفعته إلى الشخص.

***

(١) سورة الحج الآية ٣٧.

(٢) سورة الإنسان الآية ٩.

رمى الجمرات رغماً للشيطان

من مناسك الحج رمى الجمرات ، ويبدأ برمى جمرة العقبة يوم العاشر من ذى الحجة ، وهى الجمرة الكبرى ، ثم يكون الرمى للجمرات الثلاث الصغرى والوسطى والكبرى فى أيام التشريق الثلاثة بعد العيد ..

قال الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ (١).

وكل جمرة ترمى بسبع حصيات، ومجموع الحصيات لمن تعجل تسع وأربعون حصاة ، ولمن تأخر سبعون، ويقول الرامى عند كل حصاة : بسم الله والله أكبر رغما للشيطان وحزبه..

وهذا الموقف الرمزى فى الحج له دلالته العميقة فى حياة المسلم، فإن الشيطان عدو للإنسان، وقد اتخذ العهد على نفسه منذ هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، كى يصرف الناس عن الحق والخير.

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٣.

أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (١).

وقد وعد الله - ووعده حق - أن يحمى عباده الصالحين من نزغات الشيطان فقال: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٢).

إن سبل الشيطان متعددة، وهى فى جملتها إيعاد بالشر وتكذيب بالحق، فالشيطان يصد عن ذكر الله والصلاة، ويشغل الناس عن الخشوع فى العبادة، ويلهيهم عن مواقيتها ويدفعهم إلى انحراف السلوك والفكر والعقيدة، ويزين لهم القبيح.. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (٣).

والشيطان يخوف أولياءه من الجهاد ويلقى فى قلوبهم الوهن ويغرس فيهم الجبن.. قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأعراف الآيات ١٦ - ١٧ .
(٢) سورة الحجر الآية ٤٢.
(٣) سورة المائدة الآيات ٩٠ -٩١.
(٤) سورة آل عمران الآيات ١٧٣- ١٧٥.

والشيطان يصد الناس عن الإيمان ويصرفهم عن تحكيم منهج الله والولاء لشريعته.. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ (١).

والشيطان يمنع الناس من المشاركة فى التكافل الاجتماعى ويقذف فى قلوبهم حب الدنيا وخوف الفقر فلا يتصدقون.. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ (٢).

ومن هنا فإن العاقبة الوخيمة التى تنتظر إبليس وجنوده الغاوين هى جهنم وبئس المصير. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ (٣).

وليكن معلوماً أن لفظ الشيطان يعنى المتمرد، سواء كان من الجن أم الإنس، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (٤).

---

(١) سورة النساء الآية ٦٠.
(٢) سورة البقرة الآيات ٢٦٧ - ٢٦٨.
(٣) سورة فاطر الآية ٦.
(٤) سورة الأنعام الآية ١١٢.

كما أطلق القرآن لفظ الوسواس الخناس على كل صاحب كلام خفى يخدع به الناس ويزين لهم القبح سواء كان جنياً أو إنسياً فقال: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ (١).

ومهما يكن من أمر فإن مهمة الشيطان هى مجرد الوسوسة والتزيين، وتقع المسئولية كاملة على الإنسان المنحرف الذى يتبع خطوات الشيطان ويلغى عقله وفكره، ويغمض عينيه دون النور والهدى، وقد وضح القرآن هذه المسئولية بما لايدع مجالاً للريب، فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢).

---

(١) سورة الناس الآيات ٤ – ٦.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٢.

ولمزيد من التفاصيل راجع كتابنا «العبادات فى الإسلام» ط مكتبة نهضة مصر.

يوميات وأحكام

هذه يوميات وأحكام أقدمها لضيوف الرحمن فى كلمات يسيرة تلبى تساؤلات شتى تغطى تلك الأيام القلائل التى يمارس فيها الحاج مناسكه كى يفوز بالحج المبرور الذى ليس له جزاء إلا الجنة ..

يوم السفر

قد يسافر الحاج إلى الأرض الطيبة براً أو بحراً أو جواً، وقد يذهب إلى مكة المكرمة مباشرة وقد يذهب إلى المدينة المنورة ابتداء..

وأيا كان مقصده فمن السُنَّة أن يغتسل الحاج فى بيته سواء كان رجلاً أم امرأة، وسواء كانت المرأة حائضاً أم غير حائض، فهو غسل نظافة، وتقلم الأظفار، ويزال الشعر من المواضع المعهودة من الجسد، ويستحب وضع الطيب على البدن..

ثم ننظر إذا كان الحاج ذاهباً إلى مكة المكرمة مباشرة فعليه أن يحدد نيته ويحرم بأحد أمور ثلاثة :

١ - الإفراد وهو أن ينوى الحج وحده.

٢ - القران وهو أن ينوى الحج والعمرة معا.

٣ - التمتع وهو أن ينوى العمرة فقط

والأفضل من هذه الأنواع مرتبط بالفترة الزمنية التى يمكثها الحاج فى مكة، فإن ذهب مبكراً قبل يوم عرفة بأيام وليال فمن الخير أن ينوى تمتعا حتى لايشق على نفسه، بمعنى أن ينوى العمرة فقط يؤديها فى ساعات يسيرة ثم يتحلل من إحرامه ويعيش حياته المعتادة بلا محظورات عليه حتى يأتى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة فينوى الحج من محل إقامته فى مكة..

وإن ذهب الحاج إلى مكة قبيل عرفات بساعات أو بيوم وليلة فلتكن نيته إفراداً أو قرانا وتكون النية أيا كانت من الميقات المكانى الذى مرّ عليه.

وهذه المواقيت المكانية هى :

١ - آبار على أو ذو الحليفة للقادمين من جهة المدينة المنورة.

٢ - رابغ أو الجحفة للقادمين من مصر والشام والمغرب.

٣ - ذات عرق للقادمين من العراق.

٤ - يلملم للقادمين من اليمن.

٥ - قرن المنازل للقادمين من نجد.

فإن كان الحاج أو المعتمر سيمر بهذه الأماكن أحرم منها، وإن لم يعبرها أحرم قبلها واستحضر النية عند محاذاتها.

ويكون الإحرام بعد أداء ركعتين وارتداء ملابس الإحرام وهى ثوبان أبيضان نظيفان أو جديدان، أحدهما يغطى أسفل الجسد ويسمى إزاراً، والآخر يغطى أعلى البدن ويسمى رداء..

ويتجرد المحرم من المخيط.

هذا إذا كان المحرم رجلاً، أما المرأة فإحرامها فى وجهها ويديها فقط فيحرم تغطيتهما، وترتدى المرأة ملابسها المحتشمة المعتادة..

ثم يقول المحرم بلسانه وقلبه: اللهم إنى نويت الحج إن كان مفرداً، أو نويت الحج والعمرة معا إن كان قارنا، أو نويت العمرة فقط إن كان متمتعاً..

ويرفع الرجل صوته بالتلبية : لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك.

والمرأة تخفض صوتها.

أما إذا كان الحاج أو المعتمر سيذهب إلى المدينة المنورة أولاً فلا شىء عليه من أنواع الإحرام ولايمتنع عن شىء من المحظورات، ويكون الرحلة إلى المدينة فترة زمنية يتزود فيها بخير الزاد وهو التقوى، ويستشعر فضل رسول الله ﷺ ويؤدى الصلوات فى المسجد النبوى الشريف، ويكثر من الذكر وقراءة القرآن حتى تأتى لحظة المغادرة إلى مكة المكرمة فيحرم من آبار على ويختار لنفسه نوع الإحرام المناسب على ماسبق بيانه.

دعاء السفر

فى صحيح مسلم بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر- كبّر ثلاثا ثم قال : سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل

ماترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطوعنا بعده ..

اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل..

اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل ..

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن :آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون.

***

محظورات الإحرام

يمتنع الحاج والمعتمر عن مجموعة أشياء هى :

- لبس المخيط والمعمول على قدر البدن أو قدر عضو منه مثل الملابس الداخلية وأغطية الرأس والقفازين والأحذية التى تغطى الكعبين ..
- إزالة الشعر وتقليم الأظفار
- وضع الطيب على البدن أو على مأكول أو مشروب ولم تذهب رائحته، أما رائحة الفواكه والنباتات الطيبة فلا حرج فى أكلها أو شمها.
- صيد البر الوحشى وقطع الشجر والحشيش الرطب بقصد الإتلاف والذى لايزرعه الناس ..
- المحرم لايعقد النكاح لنفسه ولا لغيره ولا يعاشر النساء ولا يفعل شيئاً يثير الشهوة.

□ المحرم يصون لسانه وجوارحه عن المعصية ومنكر القول والسلوك التزاماً بقول الله تعالى ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ (١).

تنبيهات

١- لا تأثير للحرم ولا للإحرام فى تحريم حيوان إنسى فيجوز للمحرم ذبح الحيوان الإنسى وأكله، ولا حرمة فى قتل الفواسق الخمس التى أباح النبى ﷺ قتلها فى الحل والحرم وهى : الحدأة والغراب والفأرة والعقرب والكلب العقور، وفى معناها كل مافيه أذى من سباع البهائم وجوارح الطير والحشرات المؤذية والبق والبعوض والبراغيث.. إلخ

٢ - لا بأس بالغسل سواء كان للنظافة أم لرفع حدث بشرط ألا يمس طيباً ولايزيل شعراً..

٣ - الحج صحيح مع إتيان هذه المحظورات ولكن تلزمه الفدية إلا الجماع فإنه يفسد الحج وعلى الرجل والمرأة أن يتما أعمال الحج، وتلزم الرجل بدنة ولاشىء على المرأة ويجب عليهما معا القضاء فى العام القابل.

٤ - من فعل شيئاً من محظورات الإحرام جاهلاً أو ناسياً فلا شىء عليه.. لقوله ﷺ : «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧.

٥ - فدية فعل المحظور هى صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة، وذلك فى لبس المخيط ووضع الطيب وإزالة الشعر وتقليم الأظفار. وفى قتل الصيد جزاء وهو مثل ماقتل من النعم، ففى قتل النعامة بدنة، وفى قتل أو صيد الضبع كبش، وفى الثعلب شاة فالعبرة بالمماثلة بالخلقة والصورة، وفى الشجرة الكبيرة بقرة وفى الصغيرة شاة أو يشترى بقيمة ذلك طعاماً يتصدق به أو يصوم يوماً عن كل مد أى نصف قدح بالكيل المصرى.

٦ - الحج أركان وواجبات وسنن فالركن لابد من الإتيان به ولا يتحقق الحج إلا به كالإحرام والطواف، والواجب إذا لم يفعل كانت له كفارة من صيام أو صدقة أو ذبيحة، والسنة إذا فعلت كان لها ثوابها وإذا تركت حرم الإنسان من الثواب ولاكفارة لها..والواجب مثل المبيت بمزدلفة أو منى أيام التشريق والسنة مثل التلبية.

فروق

هناك فرق فى الحكم الشرعى بين الإحرام والإحرام من الميقات وملابس الإحرام.

فالإحرام وهو النية ركن من أركان الحج والعمرة لابد من الإتيان به ولاتجزئ عنه كفارة.

والإحرام من الميقات المكانى واجب وليس ركنا، فمن جاور الميقات بغير إحرام لزمه العود إن تيسر وإلا نوى من حيث هو ولزمه هدى.

وملابس الإحرام للرجل من الواجبات التى لوتركت جبرت بذبح شاة أوصيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين، فمن حج أو اعتمر وهو يرتدى ملابسه المعتادة سواء كانت بدلة أم ثوباً أم ملابس داخلية فنسكه صحيح وعليه كفارة..

العمرة

من ذهب إلى مكة ونوى تمتعا أدى طوافا حول الكعبة سبعة أشواط ثم يذهب إلى السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ثم عقب ذلك يحلق رأسه بالموسى أو يقصر شعر رأسه، وبذلك تنتهى عمرته ويعود إلى ممارسة حياته بشكلها المعتاد بلا محظورات عليه حتى يأتى يوم التروية فينوى الحج.

والفرق بين الحج والعمرة كما يلى :

١- الحج أحد أركان الإسلام، والعمرة واجبة عند جمهور العلماء ويرى البعض أنها سنة.

٢ - الحج يختص بميقات زمانى هو شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة فلا يجوز الإحرام بالحج إلا فى هذه الأشهر.

أما العمرة فهى جائزة فى جميع السنة وتكره عند أبى حنيفة فى خمسة أيام هى يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة أى من التاسع من ذى الحجة إلى نهاية الثالث عشر من ذى الحجة.

٣ - يختص الحج بالوقوف بعرفة ويرمى الجمار ولا شىء من ذلك فى العمرة.

٤ - يلتقى الحج مع العمرة فى ضرورة الإحرام والطواف والسعى والحلق أو التقصير واجتناب محظورات الإحرام..

يوم التروية

يوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة، وسمى بذلك لأن الناس قديماً كانوا يتزودون من الماء أى يحملونه معهم من مكة إلى عرفات..

ومن سنن هذا اليوم أنه من كان بمكة مقيماً سواء كان من أهلها أم من الذين أدوا عمرة التمتع - أحرم فى هذا اليوم بالحج استكمالاً لتمتعه أو إفراداً بالحج وحده أو قرانا بالحج والعمرة معا..

ومن كان قادماً إلى مكة فى هذا اليوم ناوياً الإفراد أو القران طاف طواف القدوم وهو سنة ثم يسعى سعى الركن إن أراد تخفيف أعمال يوم النحر، ويجوز له تأجيل السعى ليؤديه عقب طواف الإفاضة يوم النحر..

ويذهب الجميع إلى منى ضحى ليصلوا الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر والمبيت بها ليلة عرفة، ولا يخرج من منى حتى تطلع الشمس ليدخل عرفة عند الظهر.

وهذا المبيت فى منى ليلة عرفة من السنن التى قد لايتمكن معظم

الحجاج الآن من القيام بها نظراً لارتباطهم بشركات وقوافل لها سير محدد ومواقيت مرتبة يعسر الخروج عليها.

يوم عرفة

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذى الحجة، وأجمع جمهور العلماء على أن الوقوف بعرفة مابين زوال الشمس «الظهر» وطلوع الفجر يوم النحر، فمن وقف فى أية ساعة من هذه الفترة الزمنية صح حجه وأدى فريضته، ومن فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج، وهذا الركن الأساسى فى الحج لا يقبل الانتقال إلى يوم آخر، ولا تجزئ عنه كفارة، ويرى الإمام أحمد أن وقت الوقوف يبدأ من فجر يوم عرفة، وشدد الإمام مالك فجعل صحة الحج مرتبطة بإدراك جزء من الليل سواء كان هذا الجزء وحده أم مع جزء آخر من النهار.

وقد وقف رسول الله ﷺ عند صخرات أسفل جبل الرحمة فى أرض عرفات وقال.. وقفت ههنا وعرفة كلها موقف. ولايشرع الصعود إلى جبل الرحمة وليس متصوَّرًا الآن أن يقف ملايين الحجاج فى هذه البقعة اليسيرة من أرض عرفات، فليلتزم الحجاج مواقعهم المحددة من قبل السلطات الرسمية ويكثروا من التلبية والذكر وقراءة القرآن والدعاء فذلك يوم مشهود..

ومن السنة أن يصلى الحاج الظهر والعصر فى أرض عرفات قصرا وجمع تقديم .

وعقب غروب شمس يوم عرفة يتحرك الحجيج إلى المزدلفة وسميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أى مضوا إليها وتقربوا منها وقيل لمجيء الناس إليها فى زلف من الليل أى ساعات، والمشعر الحرام هو جبل بالمزدلفة أو هو كل أرض المزدلفة ولها الآن علامات تحدد مساحتها كما أن لأرض عرفات علامات تحدد بدايتها ونهايتها..

وبمجرد وصول الحجاج إلى المزدلفة يؤدون المغرب والعشاء جمع تأخير وقصرا للعشاء، فيصلى الحاج المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين..

والمبيت بالمزدلفة ليلة النحر واجب على الراجح لو تركه أثم وصح حجه ولزم ذبح شاة، وقيل إنه سنة.. ويتحقق المبيت بالتواجد ليلا معظم الوقت أو ساعة فى النصف الثانى من الليل..

والسنة أن يبقى بالمزدلفة حتى يصلى بها الصبح ثم يخرج بعد طلوع الشمس، لكن هذه السنة الآن أصبح أداؤها عسيراً مع كثرة الحجيج وضيق المكان ولاحرج شرعا أن يتحركوا بعد منتصف الليل فقد أذن رسول الله ﷺ للضعفة من المرضى والنساء وذوى الحاجات أن يخرجوا من المزدلفة قبل الفجر.

ومن العادات الآن أن الحجاج يجمعون حصى الرمى كله من المزدلفة، وعدد الحصى تسع وأربعون حصاة لمن تعجل، يرمى بسبع منها الجمرة الكبرى يوم النحر، وبإحدى وعشرين فى كل يوم من

اليومين التاليين يرمى الجمرات الثلاث الصغرى أولاً ثم الوسطى ثانياً ثم الكبرى ثالثاً.

ومن أراد التأخر لليوم الثالث من أيام التشريق جمع سبعين حصاة.

ويجوز جمع الحصى من أى مكان إلا موضع الرمى عند الجمرات فهو مكروه.

يوم النحر

يوم النحر هو يوم عيد الأضحى وهو اليوم العاشر من ذى الحجة إذا وصل الحجيج إلى منى عقب المزدلفة بدأوا برمى جمرة العقبة الكبرى وهى الأقرب إلى مكة يرمونها بسبع حصيات بقدر حبة الفول، ولايجزئ الرمى بالأحذية وماشاكلها..

وزمن الرمى يبدأ من منتصف ليلة النحر ويستمر إلى آخر أيام التشريق الثلاثة وزمن الفضيلة هو من طلوع الشمس يوم النحر إلى زوالها عند الظهر لكن هذا التوقيت أصبح يمثل مشكلة بالغة التعقيد، ومن الواجب أن تؤدى العبادة بسكينة ووقار وذكر لله تعالى وهدوء نفسى وهذا لايحصل مطلقاً فى مثل هذا الوقت الذى يتزاحم فيه الحجاج ويتقاتلون وتمتهن فيه كرامة المسلم.. فمن الخير التماس الوقت المناسب..

وبعد رمى الجمرة الكبرى يحلق الحاج أو يقصر شعر رأسه، والحلق أفضل للرجل وليس على المرأة إلا التقصير.

وبهذا يحل للحاج كل شىء كان محظوراً عليه إلا مايتعلق بالنساء

ويسمى ذلك التحلل الأصغر ويحصل بفعل اثنين من ثلاثة وهى: الرمى يوم النحر، والحلق أو التقصير، والطواف المتبوع بالسعى إذا لم يكن سعى من قبل. فإذا فعل الثلاثة تحلل التحلل الأكبر

ويعد الحلق أو التقصير يلبس الحاج ملابسه المعتادة ويتطيب ويذهب إلى مكة ليؤدى طواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج، ويبدأ وقته عند الشافعية من نصف ليلة النحر وأفضله أن يكون بعد رمى جمرة العقبة الكبرى وذبح الهدى للمتمتع والقارن، والحلق أو التقصير ويكون ذلك ضحى يوم النحر.. ولا آخر لوقته وشرطه أن يكون بعد الوقوف بعرفة لكن لو أخره لمدة طويلة يجب أن يظل بعيدا عن مباشرة النساء لأنه لم يتحلل التحلل الأكبر.. ولو عاد إلى بلده دون طواف وعاشر زوجته فسد حجه وعليه ذبح بدنة وإعادة الحج من العام القابل ويلزم الحاج بعد طواف الإفاضة أن يسعى سعى الركن سواء كان مفردا أم قارنا أم متمتعا إذا لم يكن المفرد والقارن قد سعيا من قبل عقب طواف القدوم..

أيام التشريق

أيام التشريق هى اليوم الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة، والواجب فيها شيئان هما : المبيت بمنى ورمى الجمرات الثلاث فى كل يوم من هذه الأيام الثلاثة لمن تأخر فإن تعجل رمى يومين فقط وخرج من منى قبل مغيب الشمس يوم الثانى عشر فإن

أدركه المغرب وجب عليه مبيت اليوم الثالث عشر وبعد إتمام نسك الرمى يذهب الحجاج إلى مكة المكرمة لأداء طواف الوداع، وهذا الطواف سنة ولايقع إلا بعد الفراغ الكامل من مناسك الحج فإن أراد الحجاج البقاء فى مكة يوما أو أياما بعد الرمى أخروا طواف الوداع إلى قرب مغادرتهم لمكة..

أحكام الرمى

- هناك ثلاثة مواقع للرمى هى الجمرة الصغرى والجمرة الوسطى والجمرة الكبرى والمسافة بين الصغرى والوسطى مائة وستة وستون متراً، والمسافة بين الوسطى والكبرى مائة وستة وخمسون متراً والكبرى أقرب إلى مكة.
- الواجب شرعاً يوم النحر هو رمى الجمرة الكبرى فقط بسبع حصيات والواجب فى أيام التشريق هو رمى الجمرات الثلاث، يبدأ بالصغرى وينتهى بالكبرى. ويكون الرمى بسبع حصيات لكل جمرة.
- الحصى المطلوب شرعا يجمع من المزدلفة إن تيسر وإلا فمن أى مكان آخر ماعدا مجمع الحصى فى كل جمرة. والشرط فى الحصى أن يكون حجرا عند الشافعى ويرى أبوحنيفة جواز الرمى بكل ماكان من أجزاء الأرض.
- الحصيات السبع دفعة واحدة تحسب رمية واحدة ويبقى عليه ست حصيات.

□ من السنة التكبير مع كل حصاة وأن يقف بحيث تكون منى وعرفات والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره، وقيل يقف مستقبل القبلة وكيفما رمى أجزأه.

□ أيام منى كلها رمى ليلا ونهارا ولاينبغى التقيد بوقت معين نظرا لكثرة الحجيج وضيق المكان والزمان ولا عبادة مع العنف ولا تكليف مع العسر.

□ المبيت بمنى يعنى التواجد ليلا بأى قدر من الوقت ولا يشترط التواجد نهاراً ولا الدخول قبل المغرب ولا عدد معين من الساعات..

□ يجوز رمى يومين فى يوم واحد تقديماً أو تأخيراً لكن بحيث يبدأ اليوم الأول بالمرور على الجمرات الثلاث مرتبة فإذا انتهى منها عاد إلى الصغرى ليرمى عن اليوم الثانى.

أحكام الطواف

□ هناك أربعة أنواع من الطواف:

١ - طواف القدوم لمن دخل مكة محرما أو غير محرم وهو سنة.

٢ - طواف التحية لمن دخل المسجد الحرام للصلاة وهو سنة ويفعل عند التمكن وعلى فترات ومن لم يؤده صلى ركعتين تحية المسجد كما يفعل فى سائر المساجد.

٣ - طواف الإفاضة أو الركن وهو جزء أساسى فى الحج والعمرة.

٤ - طواف الوداع ويقع بعد الفراغ الكامل من مناسك الحج وإرادة مغادرة مكة وهو سنة عند كثير من أهل العلم.

□ يشترط لصحة الطواف ستر العورة والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر وإزالة النجاسة فهو كالصلاة إلا أنه يباح لنا الكلام فيه.

ومن انتقض وضوؤه جدده وبنى على ماسبق من أشواط ويبدأ من حيث وقف.

ويرى الإمام أبوحنيفة أن الطهارة ليست شرطاً فى صحة الطواف، ويجب بتركها ذبح شاة ويستحب له الإعادة

ويقف الحاج أو المعتمر مستقبلا الحجر الأسود بصدره ويقبله إن استطاع أو يستلمه بيده أو يشير إليه إذا كان بعيداً ويقول ندبا: باسم الله الله أكبر، اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ .

ثم يتجه يمينا فتكون الكعبة المشرفة عن يساره، ولو بدأ بغير الحجر الأسود لم يحسب الشوط فإذا وصل إلى الحجر الأسود بدأ الشوط الأول ويحاذر الحاج أن يدخل فى حجر اسماعيل لأنه جزء من الكعبة، والطواف إنما يكون من خارج الكعبة وليس من داخلها.

ويتم الطائف سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود وتنتهى إليه.

ويرى الإمام أبوحنيفة أن الركن فى الطواف يتحقق بأربعة أشواط أما الثلاثة الباقية فهى واجبة لو تركها أو واحدًا منها لم يبطل الحج أو العمرة وعليه ذبح شاة.

□ بعد الانتهاء من الطواف يصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم، وإن لم يتيسر ففى أى مكان خال بالمسجد ولايجوز بحال من الأحوال

الإصرار على أدائهما خلف المقام فى زحمة الحجاج فهى مغامرة قد تودى بحياة الإنسان وهذا مالا يرضاه الله ورسوله.

- بعد أداء الركعتين يشرب الطائف من ماء زمزم ويدعو بما شاء وليكن على سبيل المثال- اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء..
- الرمل وهو إسراع المشى مع تقارب الخطى يكون فى الطواف والسعى للرجال فقط وفى الأشواط الثلاثة الأولى وعند التمكن منه بلا ضرر ولا ضرار. والاضطباع وهو أن يكون وسط الرداء تحت عاتقه الأيمن والطرفان على عاتقه الأيسر ويكون المنكب الأيمن مكشوفاً وهو من السنة كالرمل لكن فى أشواط الطواف الثلاثة الأولى فقط وليس فى السعى.
- طواف القدوم لايجزئ عن طواف الإفاضة لأن طواف القدوم يكون قبل يوم النحر، وطواف الوداع يجزئ عن طواف الإفاضة لأنه طواف وقع بعد يوم النحر

أحكام السعى

- السعى يبدأ من جبل الصفا وينتهى عند جبل المروة، وهو سبعة أشواط، يحسب الذهاب من الصفا إلى المروة شوطا والعودة من المروة إلى الصفا شوطا آخر.

ولايقع السعى إلا بعد طواف سواء كان الطواف فرضا أم سنة.

ولايشرع السعى وحده تقربا إلى الله تعالى.

ولايشترط للسعى طهارة وإن كان من الأفضل أن يكون الساعى متطهراً..

من السنة أن يرقى الحاج أو المعتمر على بقايا جبل الصفا حتى يرى الكعبة المشرفة ويستقبلها قائلا: لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

أبدأ بما بدأ الله به ويقرأ هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

ثم ينزل ويمشى فى طريقه إلى بقايا جبل المروة وسيجد مسافة محددة بين علامتين مضاءتين باللون الأخضر فيسرع المشى مع تقارب الخطى فإذا انتهت هذه المسافة المضاءة مشى المشية المعتادة حتى يصل إلى المروة فيصعد فوقها ويتجه نحو الكعبة ويدعو الله تعالى..

وتسن الموالاة بين الطواف والسعى ولو استراح عقب الطواف أو من بعض الأشواط لا حرج عليه ولا بأس أن يطوف أول النهار ويسعى آخره.

أحكام خاصة بالمرأة

□ الاستطاعة المالية والبدنية شرط لوجوب الحج على الرجل والمرأة لكن يضاف شرط آخر فى حق المرأة وهو سفرها بصحبة زوج أو محرم أو نسوة ثقات.

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨.

وذهب فريق من العلماء أن تمام النسوة النفاث مقام الحج إذا يكون في حج الفريضة أما الحج تطوعا فلا يكفي فيه النسوة بل لابد من الزوج أو المحرم.

لكن لو نفست المرأة بلا حج أو نسوة نفاث فحجها صحيح وفي ذمة وليها يطالب الحق كالمرأة التي تصلي ستين ثم تخرج ساقرة متبرجة فصلاتها صحيحة وسقطت عنها الفريضة إلا أنها ملومة عند الله تعالى.

□ المرأة الحائض والنفساء تغتسل غسل نظافة وتحرم بالحج أو العمرة بلسانها وقلبها وتفعل بعرفة وترمي الجمرات إلا أنها لا تطوف ولا تسعى وتظل محرمة حتى تطهر وتغتسل ثم تطوف وتسعى إن كان الوقت متسعا وأمامها فرصة للإقامة بمكة.

أما إذا كانت مرتبطة برفقة ومواعيد سفر لا تتمكن من التخلف فيجزئها في آخر لحظة أن تغتسل غسل نظافة وتحتفظ في موضع الدم ثم تطوف وتسعى ولا شيء عليها من الكفارات.

الدعاء المأثور

الدعاء مخ العبادة وكلما شعر الإنسان بحاجته إلى ربه ووقف ضارعا خاشعا كان الدعاء أقرب إلى الإجابة.

وهناك أدعية مأثورة وردت في القرآن المجيد أو السنة المطهرة من الخير اللجوء بها إلى الله تعالى حتى تفهمنا معانيها واستشعرنا جلالها وكمالها..

أ - من أدعية القرآن

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (١).

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٢).

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٣).

﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٤).

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٥).

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ (٦).

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٧.
(٢) سورة البقرة الآية ١٢٨.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٠١.
(٤) سورة البقرة الآية ٢٥٠.
(٥) سورة البقرة ٢٨٦.
(٦) سورة آل عمران الآيات ٨ - ٩.

﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ (١).

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (٢).

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (٣).

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٤).

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (٥).

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٦).

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ (٧).

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٨).

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٦.
(٢) سورة آل عمران الآية ٣٨.
(٣) سورة آل عمران الآية ٥٣.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٤٧.
(٥) سورة آل عمران الآيات ١٩١ - ١٩٤.
(٦) سورة الأعراف الآية ٢٣.
(٧) سورة الأعراف الآية ٤٣.
(٨) سورة الأعراف الآية ٤٧.

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾(١).

﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾(٢).

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾(٣).

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾(٤)

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾(٥).

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾(٦).

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ ﴾(٧).

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٨)

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾(٩).

---

(١) سورة الأعراف الآية ٨٩.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٢٦.
(٣) سورة يونس الآيات ٨٥ – ٨٦.
(٤) سورة إبراهيم الآيات ٤١ – ٤٢.
(٥) سورة الإسراء الآية ٨٠.
(٦) سورة الكهف الآية ١٠.
(٧) سورة طه الآية ٢٥ – ٢٩.
(٨) سورة الأنبياء الآية ٨٧.
(٩) سورة الأنبياء الآية ٨٩.

﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾ (١).

﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (٢).

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ (٣).

﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ (٤).

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (٥).

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ (٦).

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (٧).

﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ (٨).

(١) سورة المؤمنون الآية ٢٦.
(٢) سورة المؤمنون الآية ٢٩.
(٣) سورة المؤمنون الآيات ٩٧ – ٩٨.
(٤) سورة الفرقان الآيات ٦٥ – ٦٦.
(٥) سورة الفرقان الآية ٧٤.
(٦) سورة الشعراء الآيات ٨٣ – ٨٥.
(٧) سورة النمل الآية ١٩.
(٨) سورة الدخان الآية ١٢.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾(١).

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾(٢).

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾(٣).

﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤).

﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾(٥).

ب- من ادعية الرسول ﷺ

□ اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ماصنعت، أبوء لك بنعمتك علىّ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت. [رواه البخارى]

□ اللهم اجعل فى قلبى نوراً، وفى بصرى نوراً، وفى سمعى نوراً، وعن

(١) سورة الأحقاف الآية ١٥.
(٢) سورة الحشر الآية ١٠.
(٣) سورة الممتحنة الآيات ٤ – ٥.
(٤) سورة التحريم الآية ٨.
(٥) سورة نوح الآيات ٢٦ –٢٨.

يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا وأمامي نوراً وخلفي نورا واجعل لي نورا. [رواه البخاري]

- اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق.
- اللهم لك أسلمت وعليك توكلت، وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت. [رواه البخاري]
- اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولايغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. [رواه البخاري]
- اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء. [رواه البخاري]
- اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع [1] الدين وغلبة الرجال [2].
- اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر

---

(١) ضلع: بفتح الضاد واللام – ثقل الدَيْن.

(٢) غلبة الرجال: تسلط الأعداء أو سيطرة الرعاع.

- اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.
- اللهم اغسل عنى خطاياى بماء الثلج والبرد، ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب .. [رواه البخارى]
- اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شىء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته.
- اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر.. [رواه مسلم]
- اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر.
- اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.
- اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن نفس لاتشبع، ومن دعوة لايستجاب لها.. [رواه مسلم]

- اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى. اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى.
- اللهم عافنى فى بدنى، اللهم عافنى فى سمعى، اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت.. [رواه أبو داوود]
- اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ماتعلم، وأسألك من خير ماتعلم وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب.. [رواه الترمذى]
- اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد.
- اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك لا أحصى ثناء عليك. أنت كما أثنيت على نفسك .. [رواه الترمذى]

المؤلف فى سطور

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

أستاذ العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين - جامعة الأزهر الشريف.

- حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨ م.
- أعير أستاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى كلية التربية - فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ١٩٨٣ - ١٩٨٧ م.
- أعير أستاذا للعقيدة والأديان فى كلية أصول الدين والدعوة - جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٩٣ - ١٩٩٨ م.
- انتدب للتدريس فى كليتى التربية والعلوم - جامعة قناة السويس بالإسماعيلية على مدى ربع قرن.
- يقوم بالتدريس فى دورات معهد الإذاعة والتليفزيون بوزارة الإعلام، ودورات تدريب الأئمة بوزارة الأوقاف، ومعهد الدراسات الإسلامية بوزارة التعليم العالى.
- عمل مستشارا لوزير الأوقاف سنة ١٩٩٢ م.

● شارك فى لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية.

● شارك فى عضوية لجنة الاختيار لقراء القرآن الكريم فى التليفزيون المصرى ١٩٨٩ م.

● شارك فى عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

● له أكثر من أربعين كتابا فى العقيدة والفلسفة والأديان والفرق والشريعة الإسلامية.

● ترجمت له كتب باللغة الألبانية والأندونيسية والماليزية.

● حضر مؤتمرات دولية وملتقيات فكرية فى كل من:

القاهرة - مكة المكرمة - مسقط - أبوظبى - بغداد - الكويت - بيروت - الجزائر - طهران ، موسكو - الما آتا عاصمة كازخستان - طشقند عاصمة أوزبكستان - باكو عاصمة أذربيجان - عشق آباد عاصمة تركمانستان - تيرانا عاصمة ألبانيا.

صدر للمؤلف فى دار المعارف

١ – المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه.

٢ – الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة.

٣ – وعندئذ قال الرسول.

٤ – شرح الحكمة النبوية.

٥ – الحب والجمال فى الإسلام.

٦ – فكر للصحابة تنزل به الوحى.

٧ – الشفاعة فى الإسلام.

٨ – معالم الحضارة الإسلامية فى مناسك الحج.

٩ – سلسلة «تكلموا فى المهد» للأطفال

- الطفل المعجزة
- عيسى عليه السلام
- طفل العابد جريج
- الصبى الداعى لنفسه
- طفل صاحبة الأخدود
- طفل ماشطة بنت فرعون

المحتويات

مقدمة..... ٥
الحضارة الإسلامية..... ٧
الحج كمال الإيمان وقمة الفضائل الإنسانية..... ١٣
الحج عزة للمسلمين وانتصار للإسلام..... ١٧
الحج وتنمية الوعي..... ٢١
الحج تأكيد لقوة الرحماء..... ٢٥
الطريق إلى الكعبة والطريق إلى الله..... ٢٩
طواف الكعبة وطواف الكون..... ٣٣
سعي الصفا والمروة وسعي الصفاء والمروءة..... ٣٥
عرفات الله وتعارف البشر..... ٣٩
الهدى والأضحية والتكافل الاجتماعي..... ٤٥
رمي الجمرات رغما للشيطان..... ٥١
يوميات وأحكام..... ٥٥
محظورات الإحرام..... ٥٨
العمرة..... ٦١
يوم التروية..... ٦٢
يوم عرفة..... ٦٣
يوم النحر..... ٦٥

الصفحة

أيام التشريق.....٦٦
أحكام الرمي.....٦٧
أحكام الطواف.....٦٨
أحكام السعي.....٧٠
أحكام خاصة بالمرأة.....٧١
الدعاء المأثور.....٧٢
من أدعية القرآن.....٧٣
من أدعية الرسول.....٧٧

العدد القادم

الشفاعة فى الإسلام

د. محمد سيد أحمد المسير

اشترك فى سلسلة اقرأ تضمن وصولها إليك بانتظام

الاشتراك السنوى :

- داخل جمهورية مصر العربية ٦٠ جنيهًا.
- الدول العربية واتحاد البريد العربى ٨٠ دولارًا أمريكيًا.
- الدول الأجنبية ٩٠ دولارًا أمريكيًا.

تسدد قيمة الاشتراكات مقدمًا نقدًا أو بشيكات بإدارة الاشتراكات بمؤسسة الأهرام بشارع الجلاء – القاهرة.

أو بمجلة أكتوبر ١١١٩ كورنيش النيل – ماسبيرو – القاهرة